انفا ومن ثم قال تأهلا من غلبة الخوف المقتضي لليأس لا تأس اي يا صاحبي فيه توبيخ بتجريد
اذ الاصل يا نفسي لا تأس من رحمة الله ان ضعفت من الدأب في الطاعة لضعف
همتك وغلبة بطالتك فانها بابك الرحمة فهلك من اهوال القيمة واستانس اي انفرد
بها الاوفياء بالهمة والنشاط وقهر النفس وتجرعها المكروهات حتى تدربت عليها
فصارت عندها من الدماء لوفائها واعظم منها هنا ان فيه شائبة تعليل النهي عن الياس
ان ضعفت عن الطاعة لله رحمة عظيمة ادخرها لبعض عباده نعم القوي والضعيف
والشريف والوضيع واحق الناس منه متعلق بقوله بالرحمة الضعفاء الذين لا يعولون
على اعمالهم فلا يغترون باحوالهم مع قيامهم بما لا بد منه واخلاصهم لله في
عباداتهم فهم اقوى منة للعبادة وابعد عن الرياء فربما حصلت لهم بسبب نحوه سبقوا
بها الاقوياء وفي صحيح الصديق انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي اي لان مطلوبهم
رضائي ومعتقدهم انه لا عمل لهم ومما يؤيد ذلك انه صلى الله عليه في منامه الذي
راه لابي بكر وعمر فيما يتعلق بالخلافة فيهما ونوبة مدة خلافة ابي بكر وطول مدة عمر
اثبت لابي بكر مع انه افضل الناس بعد الانبياء نحو ذلك الضعف فقال بعد ان بين
انه على بئر وانه نزع منها دلوا وان ابا بكر اخذها منه فنزع بها دلوا او دلوين
وفي نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه فهو ليس ضعف يقين ولا عمل وانما هو ضعف بدن
وافتقار وفي الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم وانما ينظر الى الاعمال والقلوب اي
الاعمال وجدها بل لما يصحبها مما في القلوب من اخلاص او افتقار او ضدهما ثم اسند

على ان

٢٧٨

على ان الضعيف قد يحصل له ما لا يحصل للقوي بمثال ظاهر في الوجود فقال فسبب
الاحقية المذكورة للضعفاء ابقى في الضعفاء المتبهين نحو العرج جمع اعرج
وهو من برجله داء يمنعه من استقامة المشي عند منقلب الزرد اي رجوعه الى مبيته
وهو حظيرة الغنم فهي العرج تسبق العرجاء اليه فتفوز منه بماء مولها فانها اتى
بها السبق فكذلك تأخرك عن كثير الطاعات ربما اوجب لك سبق المكثر منها
لانه قد يصحبه من الذل والافتقار والاخلاص ما يخلف تأخرك بخلاف المكثر منها
فقد يصحبه من العجب والافتقار ما يوجب تأخره ومن ثم قال العارف المحقق التاج بن
عطاء الله معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا وعلم
انه لم يجعل ذات المعصية خيرا من ذات الطاعة بل لا يتوهم ذلك وكلامه وانما
الذي افاده ان المعصية قد يصحبها وصف من الوصف الذي صحب الطاعة فيكون ذلك
مقتضيا لعدم المؤاخذة بوصمة تلك وهذا مقتضيا لسقوط هذه وعدم الاعتداد بها
فكذلك كلام الناظم هنا فيما قبله ينزل على هذا فتنبه له واذا تأخرت عن الطاعة
لضعفك عنها فلازم الذل والانكسار ولا تقل حال كونك حاسدا لغيرك الذي اكثر
منها اي متمنيا زوال النعمة التي فوقه عنه هذا القوي بسبب قوته اموت فلله اي كثرة
اعماله فتشبيهها بالنحل استعارة مصرحة وذكر الاثمار ترشيح وانما التشبيه بالنحل
لان النخلة من افضل الاشجار لانها خلقت من فضلة طينة ادم وفي خبر قال صلعم
اكرموا عمتكم النخلة ولاجل هذا شابهت الادمي في كثير من صفاته الحسية والمعنوية

Copyright © King Saud University